البنك الدولي
مجموعة البنك الدولي | IDA • IBRD

smeps
وكالة تنمية المنشآت الصغيرة و الأصغر
Small&MicroEnterprise PromotionService

UNDP

(أم خليفة) للمالح

مشروع أنقذ عائلة

في منطقة (العآرة) السّاحليّة، التابعة لمديرية الديس الشرقية، على بُعد (120) كيلومترًا شرق مدينة المكلا، عاصمة حضرموت، تبرز سارة، المعروفة بـ "أم خليفة"، نموذجًا مشرِّفًا للصمود والتمكين. هذه الأم، التي تحتضن بين يديها خمسة أطفال، أبت إلا أن تحوّل التحديات إلى فرص، فخطّت بيديها مسيرة كفاح تُروى للأجيال. في سبتمبر/ أيلول من عام 2024، أشرقت رحلتها الطموحة حين حصلت على منحة ضمن مشروع: التنمية المستدامة لمصايد الأسماك في البحر الأحمر وخليج عدن (SFISH) الممول من الجمعية الدولية للتنمية التابعة للبنك الدولي (WB)، وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) وتنفيذ وكالة تنمية المنشآت الصغيرة والأصغر (SMEPS).

ومن قلب منزلها المتواضع، أطلقت مشروعها لإنتاج الأسماك، وسمّته باسم ابنها الأوسط (خليفة)، وكأنها بذلك تحفر بصمتها في دروب العطاء، وتبعث برسالة أمل لكل من يحمل حلمًا بين ضلوعه.

منذ اليوم الأوّل لالتحاقها بالمشروع عقدت أم خليفة العزم على استثمار موارد بيئتها السّاحلية المعروفة والغنية بالأسماك والموارد البحريّة لتأسيس مشروع منزلي لإنتاج المالح واللّخم والتّونة. وبالرّغم من افتقارها لأي خبرة سابقة في الإنتاج أو التسويق أو المبيعات، إلّا أن ذلك لم يثنِها عن خوض التّحدي. تقول: "لم يكن لدي أدنى فكرة عن كيفية البدء في العمل، لكنني كنت عازمة على النّجاح، وبدأت من الصِّفر".

فجاء مشروع (SFISH) ليكون نقطة التّحول والانطلاق بالنسبة لها، حيثُ وفّر لها التدريب الفني والإداري، مما زوّدها بمهارات أساسية وجوهريّة في حفظ التونة، تسويق المنتجات، وإدارة التكاليف. وبفضل هذا الدعم تحوّلت بيئتها الساحليّة من مجرّد مشهدٍ يوميٍ مألوف ومُتكِّرر إلى موردٍ اقتصاديٍ حيويٍ، فانطلقت من مطبخها المنزلي لإنتاج الأسماك؛ لتثبت أن العزيمة وحدها قادرةً على خلق الفُرص باستمرار.

التّغلب على التّحديات، وبناء مشروع ناجح:

قبل انطلاقة مشروعها، كانت أسرة سارة تعيش على دخل زوجها المتواضع، الذي لم يكن يتجاوز (50) دولارًا شهريًا من عمله في متجر للحلويات. لم يكن هذا المبلغ يكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية، مما جعل الأسرة تواجه صعوبات يومية في تأمين معيشتها. غير أن الأقدار حملت لها بابًا جديدًا للأمل، فبفضل منحة وتدريب المشروع، تحوّل مطبخها المنزلي من زاوية بسيطة إلى مركز إنتاج مزدهر نابض بالحياة، لم يكتفِ بتأمين مصدر دخل إضافي، بل أصبح ركيزة أساسية في تحسين مستوى معيشة الأسرة.

لم يكن هذا التحول مجرد زيادة في الدخل، بل كان نقطة تحول في استقرار الأسرة، حيث وجدت سارة نفسها قادرة على تقاسم الأعباء المالية مع زوجها، مما خفف من وطأة الضغوط اليومية، وأضفى على حياتهم شيئًا من الطمأنينة والراحة. وهكذا، لم يكن مشروعها مجرد وسيلة لكسب الرزق، بل نافذة أشرقت منها حياة جديدة، أكثر أمنًا واستقرارًا.

ورغم التحديات التي واجهتها، مثل ضيق المساحة المتاحة للعمل في منزلها الصغير، والروائح القوية الناتجة عن تجهيز الأسماك وتأثيرها على أطفالها، لم تستسلم سارة. كان زوجها الذي يتمتع بخبرة واسعة في الصيد، أكبر داعم لها، حيث يساعدها في شراء المواد الخام، تسويق المنتجات، وتوصيلها إلى المطاعم المحلية.

معًا تمكنا من بناء قاعدة عملاء ثابتة، حيث يزوّدان مطعمين بشكل منتظم - أحدهما في منطقتهم المحلية والآخر في منطقة مجاورة. في المتوسط تنتج سارة حوالي (30) حوتًا من اللخم بشكلٍ أسبوعيٍ، وأحيانًا يصل الإنتاج اليومي إلى (15) حوتًا. هذا الطلب المتزايد يعكس جودة عملها والثقة التي اكتسبتها من عملائها.

التّحول، والاستقلال المالي:

لم يحسّن مشروع سارة الوضع المالي لأسرتها فحسب، بل غيّر أيضًا ديناميكيات حياتهم اليومية. فقد أصبح دخلها الآن يفوق دخل زوجها، مما مكّنها من المساهمة بشكل كبير في نفقات الأسرة وتلبية احتياجات أطفالها. وتقول: "في السابق، بالكاد كنا نتمكن من تأمين الضروريات. أما الآن، فيمكننا توفير احتياجات أطفالنا وحتى ادخار القليل من المال". هذا الاستقرار المالي الجديد حتمًا كان سببًا في توفير الأمل والأمان للعائلة.

تضمنت المنحة المقدمة من المشروع أدوات أساسية لمشروعها، مثل: الثلاجة، الفرن، أسطوانة الغاز، قدور ضغط المختلفة، قدور الطبخ العادية، خزان الثلج، وأدوات مختلفة للطبخ كالسكاكين، العلب، القطاعات، والأواني المختلفة مما ساعدها على تحسين قدراتها الإنتاجية والتخزينية. وقد لعبت هذه الموارد دورًا رئيسيًا في توسيع نطاق عملها وضمان جودة منتجاتها.

الطموحات والتطلعات المستقبلية:

تتجاوز طموحات سارة حدود مطبخها المنزلي، فهي تحلم بإنشاء محل عمل مُستقِل في فناء منزلها، مما يمكنها من زيادة الإنتاج وتوظيف عمال إضافيين لتلبية الطلب المتزايد على منتجاتها. وتقول: "أتخيل يومًا أنني سأصل إلى هذه المرحلة، ولكن بعدما رأيت تأثير مشروعي على حياة أسرتي، أصبحت مصممة على تنمية عملي أكثر."

قصة سارة هي مثال ملهم على إمكانية تحويل الإصرار المقرون بالدعم المناسب أن يغيرا الحياة. فمن خلال مشروع (SFISH) أصبحت سارة رائدة أعمال ناجحة ونموذجًا يُحتذى به للنساء الأخريات في مجتمعها. إذ تسلط رحلتها الضوء على أهمية تمكين النساء لتحقيق الاستقلال المالي والمساهمة في رفاهية أسرهن.

اليوم، تقف سارة دليلًا حيًا على قوة الصمود والدعم. قصتها تذكرنا بأنه عندما تتاح للنساء الفرص المناسبة، يمكنهن التغلب على التحديات، وتخطي الحواجز، وبناء مستقبل أكثر إشراقًا لهن ولعائلاتهن.

smeps.org.ye